وإذا انفتحت أبواب هدى • فاعجل لخزائنها ولج

للعبد وهو نهاية التوكل واهل العراق بالثاني وليس مكتسبا بل يحصل بالقلب كساير
الأحوال قال بعضهم ويمكن الجمع بينهما بان بداية الرضى مكتسبة فهو من المقامات
ونهايته غير مكتسبة فهو من الأحوال والى هذا القسم مع التنبيه على انه من المقامات
وان القسم الأول اساسه اشار الناظم بقوله فعلى مركوزته اي كائنا على غيرها
فعج اي فاعطف يقال عجت البعير اعوجه عوجا ومعاجا اذا اعطفت راسه
بزمامه اي لكون الرضى حقيقا على كل مومن او لكونه اجل مطالبه فاعطف على
اعلاه واشرفه الذي هو في شرفه ومدار صحة الايمان عليه والتوصل اليه من جميع
جهاته واسبابه كمركز الداير وبهذا علم انه شبه الرضى بالداير واعلاه و
اشرفه بمركزها ورشح هذه الاستعارة باستعارة العوج الذي هو العطف
للطلب الكاين من جميع الجهات والأسباب وفي البيت المناسبة اللفظية في رضى
وعج والانساع وهو ايهام الشاعر بيت يتسع فيه التاويل واذا انفتحت ابو
ابواب هدى اي اهتدى بان خلقه الله فيك فاعجل اي فاسرع لخزائنها جمع
خزانة بكسر الخا ولج اي ادخل فيها استعارة الانفتاح لارتفاع الموانع الحسية
وانكشاف الحجب النفسية وزوال العلايق المعنوية المانعة من نيل المقامات والمعارف
واستعار الابواب لتلك الموانع والحجب والعلايق لانها مانعة من الهدى فلا تحصل
في محاله الا بزوالها كالابواب لا يتوصل الى ما وراها الا بفتحها والعجلة كناية عن الجد
في الطلب وقوة العزم او مجاز عنهما والولوج كناية عن الثبوت في تلك المقامات
والمعارف والحاصل انه شبه في الصدر الهدى المتضمن لما اكتسبه العبد من المقامات
والمعارف بخزاين لها ابواب مغلقة بجامع ان المشبه مظنة للقرب من الله الذي هو اعظم
مطلوب والمشبه به محل للاموال النفيسة فالتشبيه استعارة بالكناية واثبات
الأبواب للهدى استعارة تخييلية ورشحها بالانفتاح الملايم للابواب ثم اشتق
منها الفعل فهو استعارة تبعية ثم رتب على ذلك العجز كما تقرر وتضمن كلامه
التنبيه على اصل عظيم في السلوك وهو مخالفة النفس في شهواتها ومحقق
بما ذكر لان طبعها الميل الى ترك العبادة والى حظها من فعلها ولهذا قال
العلما مخالفة النفس راس العبادة ومن نظر اليها باستحسان شي منها فقد اهلكها

بمهلكاتها

وإذا حاولت نهايتها • فاحذر اذ ذاك من العرج
لتكون من السباق اذا • ما جئت الى تلك الفرج

بمهلكاتها كالكبر والعجب والحسد وطول الامل وكيف يصح لعاقل الرضى عن نفسه
والله يقول ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي والهدى قد يكون لازما بمعنى
الاهتدا وهو وجدان الطريق الموصل للمطلوب كما مرت الاشارة اليه
ويقابله الضلال وهو فقدان الطريق الموصل وقد يكون متعديا بمعنى
الدلالة على الطريق عند اهل الحق وعلى الطريق الموصل للبغية عند
المعتزلة ويقابله الاضلال بمعنى الدلالة على خلاف ذلك كما ضلني فلان عن الطريق
او عن الطريق الموصل للبغية والهدى انما يستعمل في الخير لانه لغة الدلالة
بلطف واما قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم فوارد على طريق التهكم
واذا حاولت اي طلبت نهايتها اي الابواب او الهدى فانه يذكر ويونث ولانه
بمعنى الخزانة والمعنى اذا طلبت الانتقال لمقام او حال فاحذر اذ ذاك
من العرج اي فالتزم فيه حسن الادب من الثبات عليه وموافقة مراد الله تعالى
ولا تختر الانتقال عنه حتى ينقلك الله الى ما هو ارفع منه فان تشوقت الى الانتقال
بنفسك لتبلغ الغاية فقد بلغت غاية الجهل بربك واسات الادب وحقه
ولا تصل الى مطلوبك فكن كما قال ابن عطا الله عبد الله في كل شي عطا
ومنعا وعزا وذلا وولاية وعزلة وغنا وفقرا وقبضا وبسطا وفقدا
ووجدا وشدة ورخا وفنا وبقا الا عزة لك من مختلفات الاثار وتنقلات
الاغيار وكنى عن عدم الوصول بالعرج او شبه به عدم دوام الاستقامة لان
كلا منهما لا يوصل معه الى مقصده قريبا ولان من حظوظ النفس ومن الركون
الى غير الله في اثنا السلوك قال الشيخ ابو الحسن التستري

فلا تلتفت في السير غيرا فكلما • سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا
وكل مقام لا تقم فيه انه • حجاب فجد السير واستنجد العونا
ومهما ترى كل المراتب تجتلي • عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب • فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى

ثم علل قوله فاحذر الى آخره بقوله لتكون من السباق الى فتح الجنة اذا ما
زائدة للتأكيد جئت معهم الى تلك الفرج اراد المجي السير لا بنقل الاقدام

[illegible] حظوظ النفس

Copyright © King Saud University